

عندما تذهب الحماسة إلى المدرسة: حالات الاستثارة الفائقة والإبداع والطفل الموهوب

سوزان دانيلز ومايكل م. بيهوفسكي

استدعت معلمة والدة الطفلة لتطلعها على ورقة كبيرة عليها رسوم مربعات كبيرة؛ كانت الأم في حيرة، فشرحت لها المعلمة قائلة: «مثل كل الأطفال الآخرين، طُلب من ابنتك رسم دجاج في الفناء، فرسمت سياجاً سلكياً، وهذا أمر مزعج للغاية». الطفل المبدع يرى الأشياء بطريقة جديدة بدلاً من اتباع القواعد، فالطفل المبدع يقوم بتغييرها وتبديل المنظور، وهذه الطفلة اتخذت وجهة نظر الدجاج، ثم كبرت لتصبح عازفة بيانو عالمية شهيرة، ومنذ نعومة أظفارها، أكدت بنشاط مكثف طريقتها في مقارنة الأشياء واستذكرت الآتي (2-1: Grimaud, 2006):

«إنها لا تقنع أبداً!»

عندما كنت طفلة صغيرة، سمعت هذه الكلمات آلاف المرات... وقبل أن أفهم ما تعنيه هذه الكلمات بوقت طويل، جعلتها كعائلة، مثل كثير من دمي الحيوانات المحشوة لدي، كان اسم العائلة (Un)، فكانوا هم عائلة

اللاءات Uns) ، وكان لدى كل منها القدرة ذاتها على رسم نظرة الدهشة والقلق على وجه والدتي... أنشأت شجرة عائلة لها. كان الجد الأكبر للكلمات هو (لا يمكن السيطرة عليه Uncontrollable).

بعد (لا يمكن السيطرة عليها Uncontrollable) ، غالبًا ما تأتي (لا تقنع Unsatisfied) ، ثم تأتي (لا يمكن إدارتها Unmanageable) ، أو (لا تطاق Impossible) ، (لا تتضبط Undisciplined) ، (لا تشبع Insatiable) ، (لا تطيع Insubordinate) ... (لا تتكيف Unadaptable) ، (لا يمكن التنبؤ بأفعالها Unpredictable).

مذكرات هيلين غريمو عن سنوات نموها، التناغمات الجامحة: حياة الموسيقى والذئاب Wild Harmonies: A Life of Music and Wolves ، منحت نظرة عميقة في مسيرة الروكي لدى شخص موهوب للغاية، ومبدع وعاطفي، كبر في عالم لا يفهم دائمًا أو يقدر هذه الطاقة، وهذا النشاط المكثف، وهذه العاطفة.

من المعروف عن الناس الموهوبين وذوي القريحة والمبدعين أنهم نشيطون ومتحمسون ومستغرقون بشدة في مساعيهم، ويمتلكون خيالاً خصباً، وحساسون بقوة، لكنهم أيضاً ضعفاء عاطفياً. وهم يميلون إلى الاستجابة بقوة تجاه المحفزات الجمالية والفكرية والعاطفية والحسية وغيرها من المحفزات، وبسبب هذا النشاط المكثف، قد ينظر إلى المبدعين بأنهم هم على وجه الخصوص وراء الدافع للإبداع (Daniels & Piechowski, 2009).

هناك نظرية واحدة مفيدة على نحو خاص في فهم الروابط بين فرط نشاط الشخصية والإبداع، وتتناول نظرية كازيميرز دابروفسكي عن (التفكك الإيجابي) على وجه التحديد النمو النفسي للموهوبين وذوي القريحة والمبدعين، وقد طُرحت هذه النظرية إلى جانب تطبيقات محددة لنظرية رعاية التنمية الشخصية والإبداع لدى الطلاب داخل الغرف الصفية العادية.

كازيميرز دابروفسكي

درس كازيميرز دابروفسكي (Kazimierz Dabrowski, 1902–1980)، وهو طبيب نفسي وعالم نفسي بولندي، التطور الإبداعي والفني والشباب الموهوبين فكرياً، وقد نظر إلى شدة عواطفهم وحساسيتهم وميلهم نحو التطرف العاطفي، بوصفها جزءاً وحزمة من نموهم وتطورهم، وفي طريقتهم المكثفة في التعبير والشعور والتفكير والتخيل، أدرك احتمالات نموهم إلى ما هو أبعد من ذلك (Dabrowski, 1967, 1972)؛ فقد رأى أن قوتهم الداخلية في العمل تولد التحفز المفرط والصراع والألم، ولكنه رأى أيضاً بحثهم عن وسيلة للتخلص من الألم والصراع والتناثر، فكرّس حياته في العمل على تطوير نظرة ثابتة، ودعم تطوير هؤلاء الأفراد ذوي الإمكانيات الفريدة في نوعها الذين -بانفتاحهم على أكبر الاحتمالات والحقائق- قد يكونون ضعفاء في بعض السياقات والمواقف.

وفي ممارسته السريرية، وجد دابروفسكي المتخصص في العمل مع الفنانين الموهوبين والكتاب والممثلين والموسيقيين والأطفال الموهوبين فكرياً وفنياً وإبداعياً، أن أولئك الذين يمتلكون غنى عاطفياً كبيراً ورؤية إبداعية منحتهم تبصراً وتجارب ذات طابع غير عادي، قد وصفوا ببساطة بأنهم غير طبيعيين وغير ناضجين وعصبيون، أو حتى مصابون بالوهمية والذهانية أو الاضطراب الذهني (Piechowski, 2002)، ومع ذلك رأى دابروفسكي في نفوسهم، بدلاً من ذلك، إمكانية تطور متقدمة.

يشمل مفهوم دابروفسكي بشأن الإمكانيات التطورية مواهب وقدرات محددة وذكاء، بالإضافة إلى خمسة جوانب أساسية للشخصية (النفسية الحركية، الحسية، الخيالية، الفكرية، العاطفية)، من الاستثارة الفائقة أو القدرة على أن يصبحوا محفزين بإفراط. وقد سُردت حالات الاستثارة الفائقة الخمس هذه في الجدول 1-15.

أوضح دابروفسكي الحساسية والنشاط المكثف اللذين يعانیهما عدد من الأفراد الموهوبين المبدعين بسبب حالات الاستثارة الفائقة هذه يتميزون بقدرة

أكبر على أن يكونوا محفزين والاستجابة للمحفزات الخارجية والداخلية، وتتغلغل الاستثارة الفائقة في حياة الشخص الموهوب المبدع، وسواء أكان ذلك من خلال الموسيقى أم اللغة أم الاستشعار البدني أم النشاط الحسي الحركي أم الخيال أم من خلال محرك فكري، فإن الاستثارة الفائقة تقوم بتوجيه الخبرة وتركيزها؛ فهي تعطي طاقة للذكاء والموهب، وهي تشكّل الشخصية.

الجدول رقم (15-1) : أنماط الاستثارة الفائقة وتعابيرها

الحركية النفسية.

فرط في الطاقة.

التعبير الحركي النفسي عن التوتر العاطفي.

الحسية

المتعة الحسية والجمالية العالية.

التعبير الحسي عن التوتر العاطفي.

الفكرية

النشاط المكثف للعقل.

الميل للبحث الدقيق في الأسئلة وحل المشكلات.

الفكر التأملي.

الخيالية

التلاعب الحرّ للخيال.

القدرة على العيش في عالم من الخيال.

الخيال العفوي بوصفه تعبيراً عن التوتر العاطفي.

تحمل متدنٍ للملل؛ الحاجة إلى الجدة.

العاطفية

مشاعر وعواطف مكثفة. إدراك العواطف في الذات ولدى الآخرين.

تعبيرات جسدية قوية.

تعبيرات عاطفية قوية.

القدرة على الارتباطات القوية والعلاقات العميقة.

مشاعر متباينة جداً تجاه النفس والحوار الداخلي والتأمل الذاتي.

الاستشارة الفائقة

يمكن تشبيه حالات الاستشارة الفائقة الخمس بمرشحات لونية أو قنوات يتم من خلالها إدراك العالم والشعور به؛ فالاستشارة الفائقة هي العدسة التي تفتح المنظور وتوسعه وتعمقه، ويمكن أن تكون هذه العدسات مفتوحة أو ضيقة أو تعمل بعدها الأدنى، ويفترض أن تكون جزءاً من دستور الشخص، ويمكن أن يكون بعضها أكثر استقلالية أو أقل استقلالية من بعضها الآخر، فإذا كان لأكثر من واحدة من هذه العدسات فتحة واسعة، عندئذٍ قد يؤدي عمق الشعور والفكر والخيال والإحساس أيضاً واتساع كل ذلك إلى التناثر وعدم الراحة والتوتر، ونتيجة لذلك تصبح التجربة متعددة الأبعاد؛ تثري التطور العاطفي للفرد وتوسعه وتكثفه، مع أن التوترات والصراعات الداخلية الناتجة قد تكون في بعض الأحيان ساحقة.

يعرض الجدول 1-15 لمحة عامة عن السلوكيات والخصائص المرتبطة بكل حالة استشارة فائقة، وقد عُرضت في الأقسام اللاحقة أمثلة عن كيف تتجلى كل حالة من حالات الاستشارة الفائقة لدى الأفراد الموهوبين والمبدعين وذوي القريحة، تلتها اقتراحات عن كيف يمكن أن يستجيب الكبار للاستشارة الفائقة لدى الأطفال بطريقة إيجابية، ثم قُدمت اقتراحات حتى يتمكن المعلمون والمرشدون وغيرهم من المربين من مساعدة الأطفال على تعلم إستراتيجيات لتعديل تعبيرات الاستشارة الفائقة لديهم التي تتفاوت حسب ظروف الطفل واحتياجاته.

تعني كلمة تعديل: (1) تنظيمًا أو ضبطًا. (2) التعديل أو المواءمة مع ظرف. (3) تغيير نبرة الصوت أو تنويعها. وقد لاحظنا أنه يطلب من الأطفال كلهم، أو يتوقع منهم، في كثير من الأحيان الهدوء التام أو إخماد التعبير عن استشارتهم الفائقة، وقد يكون هذا مدمرًا لحالة إبداع الطفل أو تطوره الكلي، وبدلاً من ذلك نأمل أن تكون لدى البالغين رؤى جديدة وأدوات لمساعدة الطفل على اكتشاف الاختيارات والخيارات بشأن كيف ومتى يعبر الطفل عن الاستشارة الفائقة، ونرجو من الكبار أن يأخذوا في حساباتهم أن الطفل قد يكون حالة واحدة أو حالات عدة من الاستشارة الفائقة أو

يعانيها جميعاً، وأن كل حالة استثارة فائقة قد تضيء مزايا وتحديات للطفل، وعلى وجه العموم كلما كان الطفل أكثر ذكاءً وأكثر فضولاً وأكثر إبداعاً، يكون من المرجح أكثر أن تتغلغل الاستثارة الفائقة في الطفل وحاجاته ذات الصلة بسلوكه وتصرفاته اليومية، ومن المفيد أن نتذكر أن الاستثارة الفائقة كلها، بطريقة أو بأخرى، من المرجح أن توفر طاقة أو وقوداً يساهم في تطوير مواهب طفل صغير إلى جانب المزايا والتحديات التي تشكل -أساساً- تطورها النهائي (Daniels & Meckstroth, 2009).

الاستثارة الفائقة الحركية النفسية

ترتبط الاستثارة الفائقة ارتباطاً كبيراً بارتفاع الذكاء (Ackerman, 1993)، ويظهر الأطفال الموهوبون والمبدعون على نحو مميز مستوىً عالياً من الطاقة التي يُعبّر عنها بطرق لا تعد ولا تحصى، وقد يبدو الأطفال الذين لديهم فرط نشاط حركي نفسي بأنهم مشغولون جداً ولا يهدؤون، وقد نسمع عند الأطفال الصغار الموهوبين كلاماً سريعاً، ويبدو مبالغاً فيه، وقهرياً تقريباً، وقد يشرحون الأمور حتى يتم التوصل لهم بأن يتوقفوا! وقد يقومون بإيماءات باستعمال أجسادهم كلها، أكثر بكثير من مجرد حركات اليد؛ فلدى بعض الأطفال الموهوبين شهية نهمة للنشاط؛ فهم (لا يهدؤون)، ويتحركون على الدوام.

تم توثيق مستوى الطاقة الأعلى لدى المبدعين على نطاق واسع (Piechowski, 1993; Silverman, 1999)، مع أنها ليست عالمية، وقد كان بعض المبدعين مفعمين بالحيوية ونشيطين للغاية عندما كانوا صغاراً، إلا أنهم لم يكونوا كذلك في سنوات نضجهم؛ أنطوان دو سانت أكسوباري وسيرجي رحمانينوف وتوماس ألفا أديسون هم قلة من الأمثلة الكثيرة من المبدعين الذين كانوا في طفولتهم حزم طاقة متهورة ويصعب السيطرة عليها، فقد كان سانت أكسوباري في صباه يمتلك طاقة جامحة ويتصرف دون خوف، وكان مولعاً بخاصة بالألعاب العدوانية، واضطهد أصدقاءه. أما أديسون فكان دائماً يُصاب بخدوش بسبب فضوله الذي لا يهدأ أبداً، فقد وضع

وذات مرة سلكين على قطعتين كبيرتين، ثم حاول توليد كهرباء عن طريق فركهما بقوة ببعضهما، فكانت النتيجة خدوشاً وعلامات مخالب عميقة دامت طويلاً. وأما رحمانينوف فكانت رياضته المفضلة القفز على الطريق عن عربات تجرها الأحصنة، وهي هواية كان يستمتع بها بخاصة في فصل الشتاء على الرصيف الجليدي (Piechowski, 2002). واليوم، فإن مثل هؤلاء الأطفال المبدعين بدرجة عالية والمفعمين بالطاقة يوصفون بصورة غير صحيحة بأنهم ذوو أنشطة مفرطة، أو أن لديهم اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الحركي المفرط (ADHD).

إن مفهوم الاستثارة الفائقة الحركية النفسية هذا له آثار واسعة في المعلمين، ومن الضروري أن يدمج المعلمون والعاملون الآخرون في المدارس النشاط المفرط للأطفال الموهوبين المبدعين وحاجاتهم الجسدية النشطة للغاية داخل حدود النهار؛ ففرط نشاط هؤلاء الأطفال بحاجة إلى وسائل ملائمة لطاقتهم، ويحتاجون إلى تعلم طرق مناسبة وفاعلة لإدارة ذاتهم.

قد تجد الاستثارة الفائقة الحركية النفسية (وقد لا تجد تعبيراً إطلاقياً في مجال الرياضة، ومع ذلك فإن إطلاق النشاط الجسدي ضروري للتعبير الأمثل عن الذات وتحرير الطاقة الجسدية، وبالنسبة إلى بعض المعنيين بالأمر، الاستثارة الفائقة الحركية النفسية هي تعبير خارجي عن التوتر العاطفي الداخلي، وفي هذه الحالة فإن لدى الأطفال حاجة إلى التحرك تحريراً لتوترهم العاطفي المكبوت الذي قد يكون من الصعب جداً على الطفل احتواؤه في الحالات التي تتطلب كثيراً من الجلوس؛ على سبيل المثال في الغرف الصفية أو في أثناء ركوب الحافلة مدة طويلة من المدرسة وإليها، وتحسباً لهذا فإن توفير كثير من الفرص للحركة قبل ذلك وفي أثنائه وبعده سوف يساعد كثيراً.

وفي كثير من الأحيان، تقوم خبرات مدارس مرحلة ما قبل المدرسة ومدارس مراحل الطفولة الباكرة الأخرى بالتركيز على الأطفال (الاجتماعيين)، وغالباً

ما يكون (وقت الجلوس على السجادة) أو (حلقة الجلوس) حجر الزاوية لوقت المشاركة، لكنها قد تصبح تشنْجاً أليماً للأجسام الصغيرة المفعمة بالطاقة وتحث على التحرك، وفي بعض الأحيان، بالنسبة إلى الطلاب الذين لديهم قدر كبير من الاستثارة الفائقة النفسية الحركية، يصبح الالتزام بوقت جلسة السجادة هدفاً تعليمياً، وعلى النقيض من ذلك فإن تشجيع هؤلاء الأطفال على التحرك - طالما أنهم لا يعطلون الأطفال الآخرين - يمكن أن يسهل تعلمهم؛ لأنهم توقفوا عن التركيز على التضييق المشدد عليهم (Daniels & Meckstroth, 2009).

ومع أن بعض الكبار قد يفضلون أن يقوموا بإخماد التعبير المتوجه نحو الخارج لهذه الطاقة الداخلية أو بإيقافه كلياً، إلا أن هذا النهج يعطي عادةً نتائج عكسية؛ فبدلاً من تحديها ومقاومتها، يمكن للمربين أن يستوعبوا حاجات طلابهم في الحركة الدائمة، وأن يسخروا هذه الطاقة في طرق بناءة، ويجب على الأطفال ألا يجلسوا للقراءة؛ بدلاً من ذلك اطلبوا منهم أن يقفوا؛ فالعبث بألعبوبة ناعمة وصامتة هو إحدى الطرق غير المزعجة لإطلاق الطاقة في أثناء الاستماع ضمن مجموعة، فإن لم يكن التحرك متوقفاً من الأطفال ذوي الاستثارة الفائقة النفسية الحركية أو يسمح لهم به، أو يُشجّعوا عليه، فقد يصبحون في مسار تصادمي وعنيف في الغرفة الصفية.

توجد سمة مشتركة أخرى ومنفذ لمن لديهم استثارة فائقة حركية نفسية وهي الكلام السريع؛ فبعض الأطفال يظهرون أدلة على الاستثارة الفائقة النفسية الحركية من خلال التعبير اللفظي الوافر الذي ينفجر حرفياً (ويتدفق) منسباً من خارج أفواههم، ففي ورشات العمل التي نظمناها للمعلمين والمرشدين والمربين، طُرح عليهم السؤال: (هل يمكنك أن تتخيل وجود جيم كاري وروبي غولدبرغ وروبن وليامز - وهم كوميديون مشهورون يعانون فرط نشاط وغزارة في التعبير اللفظي - أطفالاً وهم جميعاً في غرفة الصف الثالث ذاته، أو جالسون على مائدة العشاء ذاتها؟) لا إرادياً تبع ذلك تنهد مسموع، وأحياناً تأوه جماعي، ولكن هذه هي حال هؤلاء الأطفال، قد يعمل معلم الصف على إدارة الأسئلة المندفعة أو المفردة في المقاطعة من خلال

تقديم (أوراق الأفكار المثيرة للاهتمام وطرح الأسئلة (IQ) ، وهي أوراق مصورة على وجهين؛ الوجه الأول (I) للأفكار المثيرة للاهتمام والوجه الثاني (Q) للأسئلة، ومن ثم يصبح للأفكار المكثفة والأسئلة الملحة مساحة للانتظار، أو موقف اصطفا، إذا صح التعبير، ليتم حفظها لاكتشافها لاحقاً في وقت مناسب أكثر.

وهناك إستراتيجية أخرى مفيدة لتسهيل مشاركة هؤلاء الأطفال وهي تعليمهم تقنيات الاسترخاء، وقد وجد بعض المعلمين أن الاستماع إلى الموسيقى أو القصص المسجلة على وجه الخصوص تعمل على تهدئة أطفالهم، فإن تدخل اندفاع مع أداء الغرف الصفية، وتقنيات التباطؤ أو التهدئة (خذ نفساً عميقاً؛ عد إلى 10؛ ابتسم) من الممكن أن تتوسط بلطف وتعزز المراقبة الذاتية والتحكم.

سوف تساعد الاقتراحات الآتية على تعزيز التعبير البناء للاستثارة الفائقة الحركية النفسية وما يصاحبها من تطور اجتماعي وطبيعي وفكري وعاطفي.

الاستثارة الفائقة الحركية النفسية : الاحتياجات المتصلة به والتوصيات

يحتاج الأطفال الذين لديهم استثارة فائقة حركية نفسية عالية إلى سماع الآتي:

- لديك حماس وطاقه رائعان.
- نشاطك المفرط يمكن أن يساعدك على أن تفعل أشياء كثيرة.
- أتمنى لو كانت لدي طاقتك.
- يمكنك وضع جسدك بأكمله في التعلم الخاص بك.
- أنت ترغب في أن تكون قادراً على التحرك، ولا تحب أن تجلس ساكناً.
- في بعض الأحيان، تحتاج أجسامنا إلى الاسترخاء.

تشمل إستراتيجيات تشجيع تخفيف الاستثارة الفائقة النفسية الحركية ما يأتي:

- مناقشة الجوانب الإيجابية للاستثارة الفائقة الحركية النفسية.

- تجنب الأنشطة التي تتطلب الجلوس مدةً طويلة.
- تخطيط فرص للحركة قبل مدة طويلة من السكون وبعدها.
- توفير حركة معقولة في مجموعة متنوعة من البيئات.
- إشراك الذين يعانون استثارة فائقة حركية نفسية في مهمة فيزيائية؛ أرسلهم في رحلة مهمات قصيرة.
- مساعدة الطفل على ملاحظة علامات الإرهاق أو الحاجة إلى وقت هادئ.
- توفير خطط أنشطة تؤمن الراحة والتهديئة.
- تعليمهم أن وقت المهلة يمكن أن يكون خيارًا، لا عقابًا.
- تعليمهم تقنيات الاسترخاء.
- التفكير في علاج طبيعى أو مهني حسب الحاجة.

الاستثارة الفائقة الحسية

في الاستثارة الفائقة الحسية، تتعزز حواس الابتهاج والمسرات، وكذلك الخبرات متعددة الحواس. وتمنح الاستثارة الفائقة الحسية الأطفال خبرات مضاعفة للرؤية والشم والتذوق واللمس والسمع أيضًا، وكذلك توفر في بعض الأحيان تجارب مزعجة من خلال هذه الحواس. حين يسعى أطفالنا الذين يعانون استثارة فائقة حسية للحصول على متعة عالية من خلال حواسهم، فإنهم قد يخضعون أيضًا لتجربة تهيج شديد وإحباط من الإنهاك الحسي، أما حاستا الشم والتذوق فهما الأكثر حدة بالنسبة إليهم، وأما الأصوات فيبدو أن كلها عمقًا وميزة أكبر، وهؤلاء الأطفال الذين يعانون استثارة فائقة حسية يمتلكون زيادة وعي حسي ومعها، في كثير من الأحيان، تقدير جمالي معزز.

وكان هؤلاء الأطفال يرون من خلال نظارات مختلفة عن التي يرى معظم أقرانهم من خلالها: فنظرتهم ثاقبة وحادة، ويبدو أن مثل هؤلاء الأطفال الحساسين

بصورة استثنائية يرون العالم كما لو أنهم ينظرون من خلال مجهر مقارنة بالرؤية العادية، وفي بعض الأحيان يرون ما لا يمكن للآخرين حتى أن يتخيلوه؛ فهم يلتقطون التفاصيل، ويمكن أن يفتنهم -على سبيل المثال- جمال قطرة لامعة من الزيت تطفو وتحوم على بركة مطر. وصورة غروب الشمس فوق المياه قد تحث دمعة في العين وتبقى الطفل حسياً وجمالياً أسير هذه الروعة حتى تختفي آخر نقطة أو بقعة من ضوء الشمس وراء الأفق، وبعض الأطفال يحبون اللون بوصفه كياناً في حد ذاته، ويقومون بتجربة مجموعة الألوان المتناغمة على لوحة الرسم وكأنهم يستطيعون حقاً أن يسمعو ويشعروا ويشموا الألوان أيضاً، وقد عكس عدد من الفنانين الموهوبين كثافة تصوراتهم وتجاربهم الشكلية المتعددة؛ فعلى سبيل المثال يمكنهم أن يفرقوا بالانطباعات البصرية والسمعية والعاطفية، وبالانطباعات المرتبطة بالمفاهيم التي تتطلب تمثيلها عملياً من خلال قطعة واحدة لمنحوتة أو مقطوعة موسيقية أو قصيدة شعر.

وقد تعقد الروائح والنكهات صلات عاطفية عميقة بالنسبة إليهم؛ كرائحة الخبز الطازج التي تستثير استدعاء فورياً في الذاكرة لتجمع العائلة في عطله الأسبوع الماضية، وعلى النقيض من ذلك يمكن أن يكون لدى هؤلاء الأطفال ردود فعل سلبية مفرطة لبعض الروائح المميزة، وقد تظهر الحساسية الحسية ذاتها التي يمكن أن تفضي إلى حب لاحق لطعام جيد على هيئة آكل متعفف في السنوات الأولى. إن تجاربنا مع عائلتنا تشير إلى أن عدداً من الأطفال الموهوبين هم من (الآكلين المتطلبين صعبى الإرضاء)؛ فبعضهم لا يأكلون الخُضَر (الناضجة)، وبعضهم الآخر يأكلون البيتزا والخبز وزبدة الفول السوداني فقط. وأما إيجاد طرق مبتكرة لتوسيع نطاق الخيارات الغذائية المقبولة لتشمل مزيداً من التنوع فقد تكون تحدياً (Heinik, 2008).

وبعض الشباب الموهوبين يتلهفون لسماع موسيقى معينة كما يحن آخرون إلى أطعمة معينة، فيستمعون إلى شهرزاد أو أي قطعة موسيقية أخرى محببة حتى يشعروا

بكل نغمة ودرجة كلياً، وآخرون يمكن أن يحصلوا على الراحة الحقيقية من صوت الأمواج والطيور والرياح في الأشجار أو حتى في مجرد تنفس والديهم حين يندسون في فراشهم ليلاً، ومع ذلك هناك بعض الأصوات تجتاح هؤلاء الأطفال بصورة لا تطاق؛ فقد يكون لديهم ردود فعل شديدة تجاه تمطق اللبان أو الضجة في الملعب أو في المقصف المدرسي.

وبوصفنا راشدين مدركين وداعمين، يمكننا أن نساعد هؤلاء الأطفال على تعلم تسوية تجاربهم وتعديلها، ويمكننا مساعدتهم على تطوير مجموعة من الخيارات للتعامل مع الأمور التي تثير غضبهم وتزعجهم، ويمكننا أيضاً تشجيعهم على البحث عن الأشياء التي تمنحهم المتعة، ويمكننا أن ندعمهم يتخذون قرارات مناسبة، وأن يكونوا مسؤولين عن ضبط بيئتهم بقدر ما يكون ذلك ممكناً ومناسباً، ومن ثم منحهم فرص إدارة إحباطاتهم على نحو فاعل. إن هدفنا هو تعزيز الكفاءة الذاتية، في هذه الاهتمامات. يمكننا دعمهم بصورة أفضل من خلال تشجيع الإدارة الذاتية، ومن خلال تمثيل بعض مهارات التأقلم المهمة.

الاستشارة الفائقة الحسية : الاحتياجات المتصلة به والتوصيات

يحتاج الأطفال الذين لديهم استشارة فائقة حسية إلى سماع الآتي:

- أنت تعبر عن هذه البهجة بنظرات وأصوات ومشاعر جميلة.
- أنت تحب صوت/لملمس _____ إلخ.
- لكنني ألاحظ أن صوت/لملمس _____ إلخ يزعجك.
- أعتقد أنك تعرف ما تحب وما تشعر أنه جيد بالنسبة إليك.
- في بعض الأحيان، من الجيد أن تجرب أشياء جديدة. هل تود أن تجرب _____؟

تشمل إستراتيجيات تشجيع تخفيف الاستشارة الفائقة الحسية الآتي:

- ناقش الجوانب الإيجابية للاستشارة الفائقة الحسية.

- وفّر بيئات تحدّ من المحفزات الهجومية، وضاعف المحفزات المريحة.
- وفّر الفرص لنشر الفرح. امنح وقتاً لشمّ الورود؛ ومشاهدة غروب الشمس.
- شارك في خلق بيئة جمالية ممتعة ومريحة.
- قدر الإمكان، عزز السيطرة على المساحة الخاصة بالطفل.

الاستثارة الفائقة الفكرية

يمكن رؤية الاستثارة الفائقة الفكرية في النشاط المكثف للعقل، والتعطش للمعرفة والفضول، والقدرة على التركيز، والجهد الفكري المستمر، ونهم القراءة، والدقة في الملاحظة والاستذكار، والتخطيط الدقيق. إن حب الاستطلاع هو السمة المميزة للاستثارة الفائقة الفكرية في البحث عن المعرفة والفهم والحقيقة، فحل المشكلات، ووجود صعوبة في التخلي عن مشكلة، وإيجاد مشكلات جديدة لحلها هي سمات نموذجية، وهناك سمة أخرى مرتبطة بالاستثارة الفائقة الفكرية وهي التفكير التأملي، ممثلة بمراقبة عمليات التفكير الذاتية - ما وراء الإدراك، والابتهاج في التحليلات والفكر النظري - حتى في سن باكرة جداً، والانهماك بالمنطق والتفكير الأخلاقي والتأمل.

والأطفال الذين يعانون الاستثارة الفائقة الفكرية لديهم شهية لبذل الجهد الفكري والتحفيز وقدرة عليهما، وعادة ما يكون النشاط العقلي لدى هؤلاء الأطفال مكثفًا ومتسارعًا، وبدافع الاهتمامات الواسعة والعميقة، فإنهم يحققون في المجهول بلا هوادة، وهم عنيدون عنادًا لا يصدق ومتأبرون في حل المشكلات، حتى إن طرحهم الذي يبدو لانهائيًا لأسئلة (لماذا) يصبح في بعض الأحيان مزعجًا ومملاً لأولياء الأمور والمعلمين الذين يفكرون (ألا تتوقف أبدًا وتأخذ استراحة؟) أحد المعلمين الذين حضروا ورشة عمل حول الاستثارة الفائقة أشار إلى هذا بعبارة «متلازمة الطفل الدائمة». وفي حين أن الأسئلة المتدفقة يمكن أن تدعم الممارسات الفكرية المستمرة، إلا أنها تصبح تحديًا لمعلم لديه أربعة وثلاثون طالبًا لتدريسهم خلال

مدة 45-50 دقيقة. (قام أحد المعلمين بإنشاء نظام لتقنين طرح الأسئلة)، ومع أن هذا قد يبدو قاسياً، إلا أن هذا النهج كان له عدد من الجوانب الإيجابية. يعلن المعلم (حسناً، اليوم سوف نأخذ أربعة أسئلة) أو ثلاثة أو عشرة، تتغير مع كل يوم جديد. وقد يعرض بعض الأطفال حلاً إبداعياً لمشكلة، ويستثمر قدرًا كبيرًا من التفكير في كيفية صياغته لسؤاله الوحيد ليشمل عددًا من الأفكار.

إن أحلام اليقظة في الغرف الصفية هي وسيلة أخرى يُشغل الأطفال الذين لديهم استشارة فائقة بها مخيلاتهم ليشبعوا شهيتهم للتحفيز الفكري: فتتراقص في رؤوسهم أسئلة (ماذا لو)، ومع ذلك عندما يستعدون للإجابة، فإنهم قد يكونون على علم تام بالموضوع والنشاط في غرفة الصف. مثل هذه القدرة على تعدد المهام والتركيز ستكون في متناول اليد تمامًا على مدى عمر الطالب، ومع ذلك فإن الطالب الذي يكون منكبًا على توفير سيناريو بديل في الوقت نفسه في عقله قد لا يُتحدَّى كما ينبغي، وربما يحتاج إلى منهج متباين أكثر بكثير لتغذية ذكائه النهم.

يدرك الأطفال الموهوبون ذوو الاستشارة الفائقة بالفعل ما البيانات التي ما تزال جديدة بالنسبة إلى معظم زملائهم في الصف؛ لقد أقرَّ تقرير وزارة التربية الأمريكية (1993م) (التميز الوطني: قضية تطوير مواهب الأمريكيين) بأن «طلاب المدارس الابتدائية الموهوبين وذوي القريحة كانوا قد أتقنوا 50-35 بالمئة من المناهج التي سيتم تقديمها في المواد الأساسية الخمس، قبل أن يبدووا السنة الدراسية» (2: p). كيف يكون هذا ممكنًا؟ يبدو أنهم يتشربون المعرفة من مجرد كونهم في هذا العالم، ويلتقطون البيانات من محادثات الكبار ومن هيئات وسائل الإعلام المختلفة. وينبغي على المدارس أن تدرك أن هؤلاء الأطفال يأتون إلى المدرسة وهم يعرفون بالفعل قدرًا كبيرًا من البيانات، وأن تعترف وتسلم بأن قدرات هؤلاء الأطفال الفكرية واستيعاب الاحتياجات التعليمية الخاصة بهم لها آثار هائلة في الأطفال وعائلاتهم ومجتمعهم؛ فإذا أخذنا الاحتياجات الفكرية لهؤلاء الأطفال على محمل الجد، فسوف

يكون تزويدهم بالبيانات الجديدة والخبرات التعليمية المتباينة ضرورياً لتطويرهم الشامل وتغذية قدراتهم الإبداعية.

الاستثارة الفائقة الفكرية: الاحتياجات المتصلة به والتوصيات

يحتاج الأطفال الذين لديهم استثارة فائقة فكرية إلى سماع الآتي:

- إن فضولك يشعل ذكاءك.
- لديك اهتمامات واسعة وأو عميقة.
- لديك قدرة كبيرة على تعلم أشياء جديدة وإجراء تغييرات.
- أنت حقاً تتمعن بالمشاريع التي تهتمك.
- أنت تدافع عن أفكارك ومنفتح على تعلم بيانات مختلفة.

وتشمل إستراتيجيات تشجيع تخفيف الاستثارة الفائقة الفكرية الآتي:

- مناقشة الجوانب الإيجابية للاستثارة الفائقة الفكرية.
- احترام الحاجة إلى السعي للفهم والحقيقة، بغض النظر عن عمر الطفل.
- قبول الجهد المتواصل وبذله - ضغط المنهج الدراسي العادي لإتاحة عمل مشروع مستقل هو أحد الخيارات.
- مساعدة الطفل على إيجاد إجابات عن أسئلته الخاصة.
- تعليم أساليب التحقيق ومهارات الاتصال.
- السماح للأطفال بتطوير مشاريعهم الخاصة القائمة على اهتماماتهم الفردية.
- مساعدة الأطفال على وضع أهداف، والانخراط في التفكير الذاتي بشأن الخطوات نحو تحقيق هذه الأهداف.

- البحث عن فرص لتوفير تفاعل مع أقرانهم ذوي المواهب الفكرية، وليس بالضرورة أن يكونوا من الفئة العمرية ذاتها (نادي الشطرنج، والعروض اللامنهجية المتعددة المستويات أو صفوف إغناء المعرفة).
- دمج الاكتشافات المتعددة الأنماط، وتكامل الخبرات بين العقل والجسم كلما كان ذلك ممكناً.

الاستثارة الفائقة الخيالية

عندما كتب عن الخيال والإبداع، قال بيهوفسكي (2008م): «التمور قد لا يكون لديها خيال، لكن التمور الوهمية يمكن أن تكون مصنوعة من النيران»، وقد يقول قائل إنها فكرة جديدة وملتوية إلى حد ما، ومع ذلك فهذه هي طريقة الخيال، وكل شيء ممكن مع الخيال؛ فهو المفتاح للإبداع، من الإبداع اليومي وصولاً إلى إبداع الأفراد البارزين، وعندما نسأل: ما الذي أود القيام به اليوم؟ ثم نفكر في الاحتمالات، فإننا نشرك خيالنا، وعندما نخطط قائمة فريدة لحفل عشاء، ونفكر في نظام ألوان جديد وطريقة ترتيب جديدة للزهور، فإننا نشرك خيالنا وإبداعنا. وإذا كان لدى أحد ما خيال مثل جيه كيه رولينغ، يمكن أن ينتج خياله قاعة ولائم كاملة بشمعدانات عائمة وسحرة وتنانين.

الأطفال المبدعون على اتصال وثيق بهذه القدرة على التخيل الجامح وأقل تقييداً بالمفاهيم المتعلقة بالعالم المادي، ففي الخيال يمكن أن يسافر الفرد من يوم عاصف في الغرب الأوسط من الولايات المتحدة إلى أرض ترقص فيها الفزاعات، وتغني الأسود، وينقلك ويحميك الحذاء الأحمر السحري. إن الخيال يحول غطاء مرمياً على كرسيين إلى حصن أو قلعة أو كهف، والخيال يؤدي إلى نسج حكايات خرافية، وقصص خيال علمي وشعر ولوحات جدارية، وهياكل مذهلة مصنوعة من المعكرونة ومعجون الحلاقة.

الخيال يعمل ويلعب كل يوم، ويسهم في الفرح اليومي وفي الاستغراق في أحلام اليقظة وكذلك في اكتشاف واختراع عظيم، قال أينشتاين: «الخيال أهم من المعرفة». وقال أيضاً: «إنها معجزة أن ينجو الفضول من التعليم الرسمي». وأشار بيكاسو إلى أنه أمضى النصف الأول من حياته في تعلم الرسم، وأمضى النصف الثاني في تعلم أن يكون طفلاً مرة أخرى؛ وقال: «كل شيء يمكنك أن تتخيله هو حقيقي». إن السمة الطفولية للمبدعين والخيال الذي يأتي معها هي جوانب أساسية من شخصياتهم وأدوات معرفية ضرورية لعملمهم (ولعبهم!).

في المجموعة الواسعة من السمات والخلفيات للأفراد المبدعين الذي أصبحوا لاحقاً بارزين، هناك تجربة طفولية واحدة مشتركة بينهم، وهي وجود رفيق وهمي (Singer & Singer, 1990; Taylor, 1999). يتم الإفصاح عن ذلك في قصص استعادة الأحداث والمذكرات والسير الذاتية للكاتب والفنانين والممثلين والمخترعين المبدعين في المجالات كلها، وعلى الأقل شخصية سياسية واحدة اعترفت بأهمية الرفاق الوهميين؛ الأميرة مارغريت أميرة بريطانيا العظمى وجهت اللوم نحو رفيقها الوهمي، فعندما وجدت مربية مارغريت الصغيرة أنها فعلت شيئاً غير صحيح، قالت لها: «لست أنا، إنه ابن العم هاليفاكس» (Taylor, 1999).

فالخيال يخلق رفاقاً وهميين، وهي سمة مميزة للإبداع لدى الأطفال وسمة سابقة لإبداع الكبار، ومع ذلك فالرفاق الوهميون يجعلون بعض الكبار غير مرتاحين وقلقين من أن الطفل قد يكون بعيداً كل البعد عن العالم الحقيقي، وما قد يريح هؤلاء الكبار هو أن يعرفوا أن الأطفال يميلون إلى معرفة الفرق بين محتويات خيالاتهم وما يشكل شعورنا المشترك بما هو حقيقي.

فإن كان هناك قلق بشأن عمق خيال الطفل، والاكتشاف من خلال الخيال، والعلاقة الوثيقة مع الرفاق الوهميين، فإننا نطلب عادة من الكبار المعنيين أن ينظروا في أنواع علاقات الطفل مع الأسرة ومع المعلمين أو الأطفال الآخرين، فالحفاظ على

علاقات إيجابية مع الأسرة أو المعلمين أو مع صديق حميم يوفر تحققاً واقعياً يشير إلى توازنه وتطوره الصحي مع الآخرين، في حين أن الخيال يمنح أطفالنا ممارسة عقلية في التواصل مع الآخرين، وعلى وجه العموم، طالما أن الطفل يمكن أن يعطي ويتلقى المودة، ويستطيع التواصل مع الآخرين، فمن غير المرجح أن يشير رفاق اللعب الوهميون إلى أي شيء آخر غير الذكاء والإبداع والاستثارة الفائقة الخيالية.

والأطفال الذين ينخرطون في لعبة يتخيلونها قد يكونون على علم تام بأن لعبتهم تأتي من خيالهم (Singer & Singer, 1990)، ومع ذلك، وفي أوقات أخرى، تكون تجربة الأطفال التخيلية حقيقية بالنسبة إليهم (وكذلك للمراهقين والبالغين الخياليين). الجنيات، العفاريت، الملائكة، وغيرهم من الأقوام الصغيرة، أو العملاقة، غالباً ما يظهرون بوصفهم أشخاصاً حقيقيين جداً للطفل الخيالي.

إذا شك أحد الكبار في أن الطفل يصف بعض الأحداث من مخيلته كما لو كانت تجربة فعلية، فيمكنه مساعدة الطفل على إدراك الفرق مع التثناء على خياله في الوقت نفسه، ويمكن تنفيذ ذلك عادة بطرح أسئلة لطيفة: (هل هذه قصة؟) أو (لديك خيال عظيم، أليس كذلك؟) ومهما كانت الأحداث الوهمية، إلا أن المشاعر المصاحبة للأطفال حقيقية. وقبول مشاعر الطفل واحترام خبراته، أيّاً كان مصدرها، يمكن أن يساعد في الحفاظ على الثقة الضرورية.

الخيال الغني، ولعبة الخيال، وأحلام اليقظة، والأصدقاء الوهميون مصادر خيالية وبهجة للأطفال الموهوبين والمبدعين، وقد كان لدى كثير ممن يعلمون الأطفال الموهوبين والمبدعين ويرشدونهم الفرصة للقاء تشكيلة واسعة من رفاقهم الوهميين، فضلاً عن حيواناتهم الأليفة وأصدقائهم وأسرههم، وهناك طريقة واحدة يمكننا بها مساعدة الأطفال للحفاظ على تطوير مخيلتهم ورعايتها وهي مساعدتهم على تسجيل أفكارهم وآرائهم الإبداعية أو حفظها، ربما في الغرف الصفية، كأن

تُشر على جدار من الأفكار الإبداعية لتقاسمها مع المجتمع؛ فحيث يتم تكريم الخيال، يزدهر الإبداع.

الاستثارة الفائقة الخيالية: الاحتياجات المتصلة به والتوصيات

يحتاج الأطفال الذين لديهم استثارة فائقة خيالية إلى سماع الآتي:

- لديك خيال خصب.
 - أنت تنظر إلى العالم بطريقة مختلفة.
 - أنت تفكر في وتروي قصصًا عظيمة.
 - أنت تجعل ما هو عادي أمرًا غير عادي.
- تشمل إستراتيجيات تعزيز تخفيف الاستثارة الفائقة الخيالية وتشجيعها الآتي:
- ناقش الجوانب الإيجابية للاستثارة الفائقة الخيالي.
 - أورد أمثلة على التعبير الإبداعي والخيالي وشاركها مع الأطفال.
 - شجع الأطفال على تبادل تخيلاتهم؛ رواية القصص، رسم صور لأصدقاء، حيوانات أليفة، مبانٍ، مخلوقات، عوالم من خيالهم. (كيف يمكن أن تروي هذه القصة لو أنها وقعت في بلد آخر أو حقبة زمنية أخرى أو عالم آخر؟)، (هل ترغب في عمل كتاب مصور عن حيوان أليف وهمي؟).
 - وفّر لهم فرصًا للتصميم والاختراع. (كيف برأيك سيكون شكل السيارات في عام 2020م؟) (ما الاستعمالات الممكنة المثيرة للاهتمام للورق المقوى المعاد تدويره؟).
 - وفّر لهم فرصًا للاسترخاء وتوجيه الخيال نحو القصص والتخيل الموجه.
 - ساعد الأطفال على التمييز بين العالم الخيالي والعالم الحقيقي؛ على سبيل المثال من المناسب جدًا الإشارة إلى صديق وهمي (ابن العم هاليفاكس) بأنه صديق وهمي، ومن الجيد مناقشة الخيال حتى مع الأطفال الصغار

- جداً، وكذلك إبراز أن بعض التجارب واقعية للغاية وملموسة وقابلة لجعل الخبرات المرتبطة بها متبادلة ومتداولة.
- وفّر لهم منافذ لاهتماماتهم الإبداعية؛ إجراء التجارب، الكتابة، الرسم، التمثيل، الرقص، التصميم، الابتكار، البناء، إلخ.
 - أتح فرصاً للمشاركة الفردية والجماعية لتقويم الأنشطة الخيالية وتكريمها.
 - ساعد الأطفال على إفادة خيالهم في حل المشكلات ومواجهة التحديات.
 - وفر لهم أنشطة ذات نهايات مفتوحة.
 - دوّن محتوى الخيال وأفكاره في مجلة، أو انشرها على لوحة إعلانات غرفة الصف.

الاستثارة الفائقة العاطفية

من بين حالات الاستثارة الفائقة الخمس التي حددها دابروفسكي، تعبير الاستثارة الفائقة العاطفية هي الأكثر شمولاً (Piechowski)؛ فالمشاعر المكثفة يُعبّر عنها بطرق متطرفة، معقدة، إيجابية، وسلبية في بعض الأحيان. والمشاعر والعواطف والأحاسيس العميقة - الإيجابية والسلبية - هي جزء لا يتجزأ من الشخصية المبدعة وهي جوانب أساسية في كل من العمليات الإبداعية وتطوير المنتجات (Runco, 1994; Russ, 1999).

وغالباً ما ينظر إلى هذه الموهبة على أنها غير متزنة ومشوشة عندما يتعلق الأمر بالإنتاجية والحياة العقلانية، ومع ذلك يمكن الاعتراف بالاستثارة الفائقة العاطفية بوصفها ضرورياً من ضروب الموهبة، والوعي المضبوط بدقة. وبالنسبة إلى دابروفسكي، الاستثارة الفائقة العاطفية هي أهم جانب من جوانب التطور البشري؛ فهي مكون جوهري ومنطقي لتطوير إمكانات الفرد، والعواطف تبقى الناس على اتصال مع أنفسهم واحتياجاتهم الخاصة من أجل التغيير، فضلاً عن ربطهم بالعالم الأكبر والنسيج الاجتماعي للبشرية، وبعكس ذلك فإن انخفاض الاستثارة العاطفية

يعيق الناس إعاقة خطيرة، ويحول دون تطوير إمكانات الإثراء العاطفي الخاص بهم (Piechowski, 1979)؛ فالعاطفة والمشاعر أرض خصبة لإغناء الأفكار والعمليات والمنتجات الإبداعية (Piechowski, 1999).

قد يكون الأطفال العاطفيون جداً يحملون أحمالاً هائلة من المشاعر التي تتراكم من مختلف المخاوف والحصر النفسي والقلق بشأن الموت والحب والشعور بالوحدة والاهتمام العميق بالآخرين والتدقيق الذاتي المومع، وهم مغمومون بالفرح والمشاعر، ويعرفون أيضاً الحزن الكبير والشفقة والنشوة واليأس، وعندما يكونون مسرورين، فإن إشرقتهم تضيء الغرفة! أما عندما يكونون حزاني أو محبطين، يصبح ثقل العالم على أكتافهم.

ويمكن لمشاعرهم أن تكون معقدة ومتناقضة، ويمكن أن يظهرها في الوقت نفسه مجموعة كاملة من ردود الفعل المتناقضة، ويمكن أيضاً أن يفرقوا في معضلة لا يمكن تجنبها بأي طريقة. والإثارة يمكن أن تجرهم نحو شخص أو مشروع أو فكرة؛ والقلق يمكن أن يخلق في اللحظة ذاتها لعبة شدّ حبل من تجنب أو انسحاب.

وأحياناً تكبح الاستثارة الفائقة العاطفية الأطفال، فيشعرون بشدة بأنهم مشلولون تقريباً، وعاجزون عن العمل؛ خوفاً من أن يتصرفوا تصرفات غير صحيحة، أو يحصلوا على رد فعل سلبي من شخص ما، وفي بعض الأحيان تكون الاستثارة الفائقة العاطفية المحفز لتفجر النشاط الإبداعي.

الاستثارة الفائقة العاطفية: الاحتياجات المتصلة بها والتوصيات

يحتاج الأطفال الذين لديهم استثارة فائقة عاطفية إلى سماع الآتي:

- أنت حساس لمشاعر الآخرين.
- أنت تهتم بعمق شديد ولديك مشاعر عميقة.
- أنت مخلص جداً لمن تهتم بهم.

- أنت تعي تمامًا الفرح والإحباط والحزن والحب والغضب وعالمًا متكاملًا من المشاعر.
- يمكن أن تضيف مشاعرك العميقة إلى عدد من أنشطتك الإبداعية.
- تشمّل إستراتيجيات تشجيع تخفيف الاستثارة الفائقة العاطفية الآتي:
 - اقبل بالمشاعر وشدتها.
 - علم الطفل أن يشارك عواطفه ومشاعره الآخرين بطرق إيجابية ومثمرة؛ لفظياً أو من خلال الحركة أو الفن أو الكتابة الصحفية أو الموسيقى.
 - علم الأطفال أن يحترموا مشاعر الآخرين أو من يبدو أنهم يحتاجون إليها.
 - ضع مفردات تخص المشاعر -ضمنها مجموعة واسعة من الكلمات المرتبطة بالمشاعر. بكم طريقة يمكننا أن نصف شعورًا (سيئاً)؟ (تشمل الأمثلة على ذلك (منزعج)، (غاضب)، (محبط)، (متوتر)، (مهموم)، (قلق)، (غير مرتاح)، (أشعر بالملل)، (قلق)، (حزين)، وما إلى ذلك).
 - بكم طريقة يمكننا أن نصف شعورًا (سعيداً)؟ (من الأمثلة على ذلك (راضٍ)، (مسرور)، (فرح)، (محظوظ)، (مبتهج)، (مرح)، وهلم جرا).
- تعلم مهارات الاستماع والاستجابة، وقد خصّصنا قسمًا حول أهمية الاستماع والاستجابة في كتاب لطيف ومتفهم، كما يقولون، تأليف مايكل بيهوفسكي (2006م).
- علم الأطفال استعمال الخبرات الجسدية والعاطفية والتدرب على الاستجابات والإستراتيجيات.
- علمهم تقنيات الاسترخاء ومثلها لهم، وشاركهم فيها، بما في ذلك التنفس العميق، والتمدد، والبقاء هادئين لمدة دقيقتين (مهلة شخصية).

- استعمل الكتابة الصحفية للتعبير عن المشاعر؛ فالكتابة من مكنم المشاعر الشخصية العميقة قد تؤدي إلى أشكال أخرى من التعبير الإبداعي.
- وفر لهم المواد الفنية والوسائل الأخرى للتعبير البصري عن حالات الشعور.
- ادمج العواطف والمواد المؤثرة ضمن منهاج الأدب أو منهاج الدراسات الاجتماعية من خلال الحركات الإبداعية أو النشاط الدرامي.

الخاتمة

حالات الاستثارة الفائقة، وفقاً لنظرية دابروفسكي، هي سمات أساسية للشخصية المبدعة، ومن دونها تفتقر المواهب الإبداعية إلى الغنى والقوة، ويقدم هذا النموذج للإمكانات التطويرية طريقة لدراسة مجموعة من تعبيرات أي حالة من حالات الاستثارة الفائقة وفتاتها في سياق التطور؛ كلوحة الألوان لكل حالة استثارة فائقة تغير طيفها من فرد إلى آخر. إن فهم الإمكانات التي تنتقل من خلال طبيعة منفعة للغاية تمنح إطاراً لدراسة شدة حساسيات الأطفال المبدعين ضمن منظور تطوري إيجابي.

وتقل الاستثارة الفائقة النفسية الحركية مستوى عاليًا من الطاقة والدفع، وتسهم الاستثارة الفائقة الحسية في تجربة حسية أكثر ثراءً وأكثر وضوحًا في كثير من الأحيان إلى جانب الاستثارة الفائقة العاطفية، أما الاستثارة الفائقة الفكرية فتولد حب استطلاع لا يهدأ وبحثًا عن الحقيقة والفهم، وتمنح الخيال المعزز القدرة على تخيل مقدار هائل من الاحتمالات، لخلق واقع جديد، وأما الاستثارة الفائقة العاطفية فتهدب الفرد كثافة وتعقيدًا كبيرًا من المشاعر في جميع الأبعاد، موفرة له المواد التي تحمل إمكانات كبيرة للتعبير الإبداعي -سواء من خلال الفنون أم الاكتشافات العلمية أم الاختراع أم العمل الاجتماعي. إن إدراك أن الاستثارة الفائقة والإبداع -وهما غالبًا ما يرتبط أحدهما بالآخر- يقدمان للمعلمين والمرشدين وغيرهم من

المربين رؤى وإستراتيجيات لخلق فرص لتعزيز التعبير الإيجابي للاستشارة الفائقة وللإبداع لدى طلابنا، وداخل فصولنا الدراسية، وربما من خلال ثقافة المدرسة الأكبر.

المراجع

- Ackerman, C. M. (1993). Investigating an alternative method of identifying gifted students. Unpublished master's thesis, University of Calgary, Calgary, Alberta.
- Dabrowski, K. (1967). Personality-shaping through positive disintegration. Boston: Little, Brown.
- Dabrowski, K. (1972). Psychoneurosis is not an illness. London: Gryf.
- Daniels, S., & Meckstroth, E. (2009). Nurturing the sensitivity, intensity and developmental potential of young gifted children. In S. Daniels & M. Piechowski (Eds.), Living with intensity: Understanding the sensitivity, excitability, and emotional development of gifted children, adolescents, and adults (pp. 33- 56). Scottsdale, AZ: Great Potential Press.
- Daniels, S., & Piechowski, M. (2009). Embracing intensity: Overexcitability, sensitivity, and the developmental potential of the gifted. In S. Daniels & M. Piechowski (Eds.), Living with intensity: Understanding the sensitivity, excitability, and emotional development of gifted children, adolescents, and adults (pp. 3- 18). Scottsdale, AZ: Great Potential Press.
- Grimaud, H. (2006). Wild harmonies: A life of music and wolves. New York: Riverhead Books.
- Heinig, P. (2008, June). Soothing overexcitabilities with food. Parenting for High Potential, 20- 22.
- Piechowski, M. (1979). Developmental potential. In N. Colangelo & R. T. Zaffran (Eds.), New voices in counseling the gifted (pp. 25- 27). Dubuque, IA: Kendall/Hunt.
- Piechowski, M. (1999). Overexcitabilities. In M. Runco & S. Pritzker (Eds.), Encyclopedia of creativity (Vol. 2, pp. 325- 334). New York: Academic Press.

- Piechowski, M. (2002). Experiencing in a higher key: Dabrowski's theory of and for the gifted. *Gifted Education Communicator*, 33(1), 28- 31, 35- 36.
- Piechowski, M. (2006). (Mellow out,) they say. If only I could: Intensities and sensitivities of the young and bright. Madison, WI: Yunasa Books.
- Piechowski, M. (2008). Discovering Dabrowski's theory. In S. Mendaglio (Ed.), *Dabrowski's theory of positive disintegration* (pp. 41- 77). Scottsdale, AZ: Great Potential Press.
- Runco, M. A. (1994). Creativity and its discontents. In M. Shaw & M. A. Runco (Eds.), *Creativity and affect* (pp. 102- 123). Norwood, NJ: Ablex.
- Russ, S.W. (1993). *Affect and creativity: The role of affect and play in the creative process*. Hillsdale, NJ: Erlbaum.
- Russ, S. W. (Ed.) (1999). *Affect, creative experience and psychological adjustment*. Philadelphia: Brunner Mazel.
- Silverman, L. (Ed.), (1993). *Counseling the gifted and talented*. Denver, CO: Love.
- Singer, D. G., & Singer, J. L. (1990). *The house of make-believe: Children's play and the development of imagination*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Taylor, M. (1999). *Imaginary companions and the children who create them*. New York: Oxford University Press.

